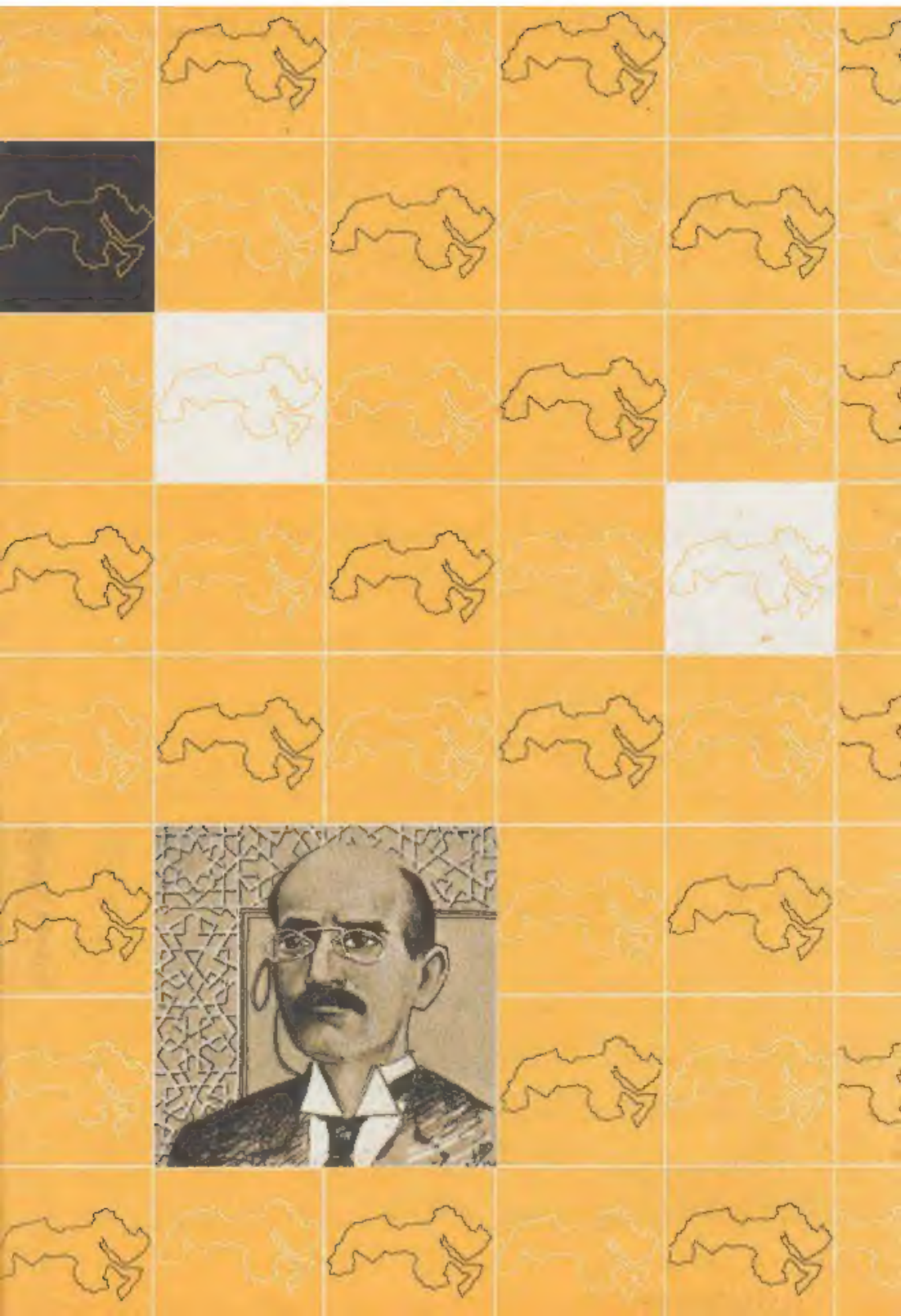




رَجُلٌ لِكُلِّ الْأَقْطَارِ

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل ٢ سلسلة الأبطال





مكتبة الطفل

دائرة ثقافة الاطفال

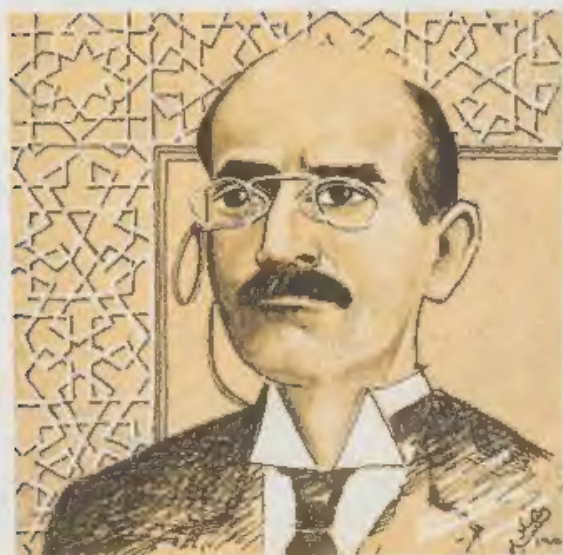
وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية

سلسلة الابطال

٢

رَجُلٌ لِكُلِّ الْأَقْطَارِ



تأليف: شريف الراس
رسم الغلاف: طالب مكي
الرسوم الداخلية: رشاد بنزار
الاخراج الفني: زهير النعيمي

ماذا قال أهل حلب ؟

ذات يومٍ تسابقتُ مُعْظَمُ مُدُنِ وَطَنِنَا العربيِّ لِلأحتفَاءِ بِذكرى رجلٍ
كريمٍ أَسْمُهُ: ساطعُ الحصري. وَأَتَجَهَّتُ أَلْنِيَّةُ لِإِقَامَةِ نُصْبٍ تَذْكَاري، أَوْ
تَمثالٍ، يُخَلِّدُ سيرةَ هَذَا الرَّجُلِ الفاضِلِ وَيُمجِّدُ ذِكْرَهُ. فَقَالَ أَهْلُ مَدِينَةِ
حَلَبٍ مِنَ القَطْرِ السُّوريِّ:

تمثالُ ساطعِ الحصري سَيَكُونُ عِنْدَنَا فِي إِحدى السَّاحاتِ العامَّةِ
الكُبْرَى فِي حَلَبٍ. لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِن عِنْدَنَا. فَهُوَ حَلَبِيٌّ الأَبُ والأُمُّ،
كَمَا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَبَّرَ بِصِدْقٍ عَن وَجْهِهِ نَظَرْنَا لِحَنِّ أبنائِ حَلَبٍ عِنْدَمَا
قَالَ:

« إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى البِلادِ العَرَبِيَّةِ وَيَتَكَلَّمُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ هُوَ
عَرَبِيٌّ.. مَهْمَا كَانَ أَسْمُ الدَّوْلَةِ الَّتِي يَحْمِلُ جَنَسِيَّتَهَا بِصورةٍ رَسْمِيَّةٍ، وَمَهْمَا
كَانَتِ الدِّيَانَةُ الَّتِي يَدِينُ بِهَا، وَالْمَذْهَبُ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ، وَمَهْمَا كَانَ
أَصْلُهُ وَنَسَبُهُ وَتَارِيخُ حَيَاةِ أُسْرَتِهِ.. فَهُوَ عَرَبِيٌّ ».



وكان بين المجتمعين رجلٌ عجوزٌ، من سُكَّانِ حَيِّ شُعْبَى قديمٍ في حلب، فُوجِيَ، المُجتمِعون حينَ وجَدُوهُ يَقولُ: يا قومُ.. ما أَجملُ أنْ نُقيمَ احتفالاً للأطفالِ بهذهِ المناسبةِ. فاطعَ الحصري كانَ يُحِبُّ الأطفالَ كثيراً. كانَ هَمُّهُ الأساسيُّ في حياتِهِ التي أمتدَّتْ ثمانيةَ وثمانينَ عاماً، أنْ يجعلَ أطفالَ أُمَمِنَا سَعْداءَ. كانَ يُؤَلِّفُ للأطفالِ أجملَ الكُتُبِ حتى يتعلَّموا القِراءةَ، وكانَ يَشتركُ معَ الشعراءِ والمُلحِّينَ في ابتكارِ أحلى الأناشيدِ حتى يتغنَّى بها الأطفالُ. إذنَ ما رأيكم أنْ نُغنِّي الآنَ إحدى الأناشيدِ الجميلةِ التي كانَ يُحِبُّها ساطعُ الحصري؟

فقالَت سيدةٌ كانتَ تَحُمِلُ باقَةَ وَرْدٍ: الأطفالُ يُحِبُّونَ الحكاياتَ أكثرَ.. إذنَ فَاسْمَحُوا لي أنْ أَحكِي لَهم قِصَّةً عن مَدِينَتِنَا حَلَبَ، كانَ



ساطع الحصري يَسْتَلِدُّ بروايتها كثيراً، حتى أَنَّهُ دَوَّنَهَا فِي بَعْضِ كُتُبِهِ.

فِي عام ١٩١٩ اسْتَطَاعَ أَجْدَادُنَا أَنْ يُحَرِّروا بِلَادَ الشَّامِ مِنْ سَيْطَرَةِ
الحُكْمِ العُثماني فَفَرَّحُوا بِالْحُرِّيَّةِ فَرَحاً عَظِيماً، وَأَسَّسُوا فِي دِمَشْقِ دَوْلَةَ
الوَحْدَةِ، وَسَمَّوْهَا «الدَّوْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ». لَكِنَّهُمْ مَا لَبَّثُوا أَنْ فُوجِئُوا بِلِصْنِ
كَبِيرَيْنِ جَاءَ لِيسْرِقَا هَذِهِ الْحُرِّيَّةَ وَهَذَا الْفَرَحَ. أَحَدُ اللَّصْنَيْنِ كَانَ فرنسِيّاً
أَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ إنْكَلِيزِيّاً.

كَثُرَ الْفرنسِيُّ عَنْ أَنْبَايِهِ وَأَعْلَنَ صَرَاحَةً أَنَّهُ يُرِيدُ أَحْتِلَالَ مُعْظَمِ
أَجْزَاءِ بِلَادِ الشَّامِ.. أَمَّا الْإنْكَلِيزِيُّ فَقَدْ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْقِعِ الْعِرَاقِ عَلَى
الخَرِيطَةِ، وَبِلَادِ الشَّامِ الْجَنُوبِيَّةِ أَيْ فِلَسْطِينَ وَشَرْقِي الْأُرْدُنِ، وَقَالَ:
أُرِيدُ هَذِهِ.

وَهَجَمُوا هَجْمَتَهُمُ الشَّرِسَةَ الضَّارِيَةَ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَسْلِحَةٌ كَثِيرَةٌ
وَدَبَابَاتٌ وَجِيوشٌ جَرَّارَةٌ، فَتَصَدَّى لَهُمْ شَعْبُنَا الْعَظِيمُ لِيُدَافِعَ عَنْ
حُرِّيَّتِهِ.. شَعْبُنَا فِي الْعِرَاقِ تَصَدَّى لْجِيوشِ الْإِحْتِلَالِ الْإنْكَلِيزِيِّ فِي
مَعَارِكٍ عَظِيمَةٍ، دَارَتْ فِي مُعْظَمِ مُدُنِ الْعِرَاقِ وَأَرْيَافِهِ وَقُرَاهُ،
وَأَسْتَمَرَّتْ حِوَالِي ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ حَتَّى عام ١٩٢٠.. وَشَعْبُنَا فِي سُورِيَا
تَصَدَّى لْجِيوشِ الْإِحْتِلَالِ الْفرنْسِيِّ فِي مَعْرَكَةِ مَيْسَلُونِ الشَّهِيرَةِ عام
١٩٢٠. وَهِيَ مَعْرَكَةٌ عَظِيمَةٌ أَبَدَى فِيهَا أَجْدَادُنَا أَعْظَمَ الْبُطُولَاتِ
وَالْتَضَحِّيَّاتِ، بِالرُّغْمِ مِنْ خُلُوعِ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْلِحَةِ تَقْرِيباً.. وَوَزِيرُ
الدِّفَاعِ يَوْسُفُ الْعِظْمَةِ تَصَدَّى بِصَدْرِهِ لِدَبَابَاتِ الْغَزَاةِ وَأَسْلِحَتِهِمْ
الْفَتَّاكَةِ، حَتَّى سَقَطَ شَهِيداً عَلَى أَرْضِ مَيْسَلُونِ.



ثُمَّ وَصَلَتْ قُوَاتُ الْأَحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيَّ إِلَى دِمَشْقَ، وَعَلَى رَأْسِهَا ضَاطِبُ
عَجِيبٌ غَرِيبٌ أَسَمُهُ الْجَنَرَالُ غُورُو، وَلَقَبُهُ «الْمَنْدُوبُ السَّامِيُّ وَالْقَائِدُ
الْعَامُّ لِلْقُوَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي الشَّرْقِ»... فَمَازَا فَعَلَ الْجَنَرَالُ غُورُو عِنْدَمَا
قَعَدَ فِي مَكَانٍ حُكُومِيَةِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ؟



نَسِيتُ أَنْ أَخْبِرَكُمْ بِأَنَّ هَذَا الْجُنَرَالَ الْمَجِيبَ كَانَ إِنْسَانًا مُقْطَعًا. كَانَ
جِسْمَهُ مُؤَلَّفًا مِنْ عِدَّةٍ قِطَعٍ مُوَصُولَةٍ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ بِالْبِرَاغِي وَالْمَشْدَاتِ.
فَقَدْ كَانَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مِنْ زُجَاجٍ، وَكَانَ أَحَدُ ذِرَاعَيْهِ مِنَ الْأَلُومِنِيُومِ
الْمُغْلَفِ بِالْجُلْدِ، وَكَانَتْ إِحْدَى سَاقَيْهِ مِنْ خَشَبٍ.. وَهِيَ هِيَ حِينَ وَصَلَ إِلَى
دِمَشْقٍ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بِلَادَ الشَّامِ.

فالت السدة الخمسة ذلك، ثم فتحت أخذ كُتب ساطع الحصري،
وقرأت فيه بقية القصة للأطفال الذين تجمعوا حولها مُصغين بانتباه
شديد.. قرأت:

أولاً: في أيلول ١٩٢٠. سلخ غورو عن «الدولة العربية في
دمشق» منطقة السقاع مع بعض الأراضي الأخرى. وألحقها بلبنان.
ثم بعد أسبوعٍ فصل عنها مدينة حلب، وأعلن عن إنشاء دولة
هناك.. وبعد مدةٍ وحيزة أعلن قيام دولة في جبل العلويين وبعد
بضعة أشهر أضاف إلى هذه السلسلة دولة أخرى تقوم في جبل
الدروز.. كما سلخ أراضي لواء الاسكندرونة.. وقُطعت نصف أراضي
دولة دمشق. وهي فلسطين وشرفي الأردن، وأُعطيت للصّ الثاني
تسألون: ماذا حدث بعد ذلك؟

الجواب في سنة المصه كما دونها ساطع الحصري قال:

عندما أنشأ الجنرال غورو دولة حلب صرح بأنه قرّر ذلك
«ترولاً عند رغبة أهالي حلب» و«مُراعاةً لخصائص البلاد» وسعى
طبعاً لإيجاد رئيس دولة، ووزراء، وموظفين. ممن نُميهم عادةً:
صعف النفوس وحادلي الأمة.. وكانوا يُسمونهم يومذاك: رجال
الانتداب.. لأن فرنسا كانت تقول عن الاحتلال: إنه آتداب.

وأخذ رجال الانتداب يقومون بدعاية واسعة النطاق بين أهالي
حلب وتوابعها. لترسيخ جذور هذه التجزئة، عن طريق «البرهنة
على المنافع المادية العظيمة التي ستجنيها البلاد من حركة استقلالها
عن دولة دمشق». وتوسّلوا بثتى الوسائل لحث الناس على

الأنفاف حول دولة حلب التي خلقوها، والنمك بالانفصال الذي
أوجدوه. وواصلوا العمل في هذه السبل بكل أهمل وانتظام مدة
أربعة أعوام. حتى اعتقدوا في نهاية الأمر أن دعاياتهم هذه قد
أثمرت الثمرات المرجوة منها. وتوهموا بأن «المعارضة على
إجراءاتهم انحصرت في دوله دمشق وحدها». واعتقدوا أيضاً أن
أهالي حلب ونواحيها قد أصبحوا «مؤمنين بفوائد الانفصال تمام
الإيمان، وصاروا مؤيدين للوضع الجديد كل التأييد».

ولذلك رأى «المنذوب السامي» ساء على تأكيدات وكيله في
حلب أن يوطد أركان هذه الدولة بقرار من مجلس تمثيلي. فأمر
بإجراء انتخابات عامة لتأليف مجلس يقرر دستور دولة حلب.

وجرت الانتخابات تحت مراقبة رجال الانتداب وبمعرفة رجال
الحكومة الموالية لهم. ومع ذلك فعندما اجتمع المجلس الذي أنشئ
عن هذه الانتخابات قرّر على الفور، باتفاق الآراء، إنهاء الانفصال،
والاتحاد مع دمشق.

ما أحمل هذه الحكاية، وما أحمل ما تُعمر عنه!!

ماذا قال أهل مكة ؟

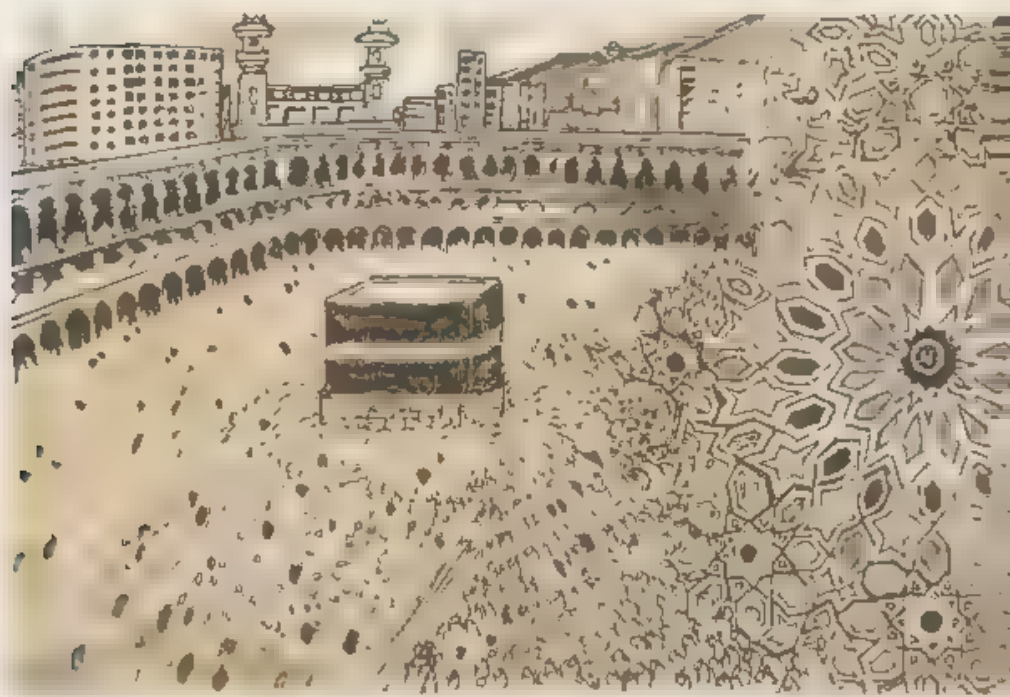
وقال أهل مكة: بل نحن الأحرار بالاحتفال بهذا الإنسان العربي
الجميل. لأنه، إذا كنت حلتُ لحسن ساطع المصري لأن أنوبه من



حلبُ محصٍ، أهلُ الحصارِ، يحملُ به لَأْلَ أخداده من عسنا من
الحجاز.

وفي ذلك الأحنفال اكسر سوف تمنى بالنسب الذي كان ساطع
الحصري يُجبه كثيراً:

بلادُ العُربِ أوطاني من الثَّامِ لبغدان
ومن نجدٍ إلى يَمينٍ إلى مصرٍ فتطوان
وسوفُ تُردّدُ، في أشك الأحنفال، محصُ المحاربين أساء الحريره
العربية، كلمة ساطع الحصري الشهيرة: «إن بلاد العُرب ليست الجريزة
العربية وخدها، ولكنها جميع البلاد التي يتكلم أهلها باللغة
العربية».



ماذا قال أهل صنعاء ؟

وقال أهل صنعاء ، عاصمة القطر اليمني :

بل إن (ساطع الحصري) من عبيدنا . فهو قد وُلد في صنعاء ، في سنة ١٨٨٠ ، عندما كان والده مصطفى الحصري الحلبي رئيساً للحكمة الاستئناف الجبائية باليمن . وحرر بغير هذا المواطن العربي الذي عاش كل حياته من أجل الوحدة العربية . وكان يؤمن بأن فكرة القومية العربية تعني الإيمان بوحدة هذه الأمة . وقد ألف لهذا الغرض أكثر من ثلاثين كتاباً ، عدا العديد من المقالات والدراسات والمحاضرات وحين سنقش على نصبه التذكاري قوله :

« إن الدول العربية القائمة الآن لم تتكون ولم تتعدَّ بمشيئة أهلها ، ولا بمقتضيات طبيعتها .. إنما تكونت وتعدت من جراء الاتفاقات والمعاهدات المفقودة بين الدول الاستعمارية التي تقاسمت البلاد العربية وسيطرت عليها .. وإن الحدود الفاصلة بين الدول العربية أيضاً لم تتقرر وفق مصالح البلاد وسكانها . وإنما تقررت بعد المساومات والمناورات الطويلة التي جرت بين الدول المستعمرة ، ضماناً لمصالحها هي .. وإن الفروق والاختلافات التي نشاهد الآن

بين الدول العربية إنه هي من موارث عهود الاحتلال . إنها وليدة
الاستعمار» .



ماذا قال أهل دمشق ؟

قال أهل دمشق، عاصمة لُقْصُر السُّوري :
بل إن دمشق هي المدينة بالأحضان هذا الرجل الكبير لأن
(سابع الحضري). عندما تحررت بلاد الشام من سيطرة الأباطوريه
العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، قال بأعلى صوته : «أنا عربي
وسنت عثمان» وقرر أن ينضم إلى بني قومه فأخبر دمشق مكان
لإقامته. وازر حكمة الملك فيصل في دمشق. ونولى شؤون المعارف - أي
التربية والتعلم في أول حكومته عربية دمشق، فأدى دوراً كبيراً في
تطوير أنظمته التعليم، وذلك باتساع منهج قومي سم..
إن دمشق لتعمر بهذا الرجل الكبير الذي نعت بحق من الأسماء
البررة التي أرست مسيره الفكرة القومية والدعوة للوحدة العربية.
فهو أول من وضع للتوعية العربية أسساً علمية، ووجه الأنظار لها،
وأشاع الروح فيها، وقوى الإيمان بها.
وعندما نحت على ضحور سطح جبل قاسيون نصباً تذكاريًا فسوف
ينقش عليه قوله



« إِنَّا ثَرَّمَا عَلَى الْإِسْكَلِيرِ، ثَرَّمَا عَلَى الْفَرَنْسِيِّينَ، ثَرَّمَا عَلَى الَّذِينَ
 اسْتَوْلَوْا عَلَى بِلَادِنَا وَحَاوَلُوا اسْتِعْدَانَا ..
 كَرَّرْنَا الثُّورَاتِ الْحُمْرَاءَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ. وَوَاصلْنَا الثُّورَاتِ الْبَيْضَاءَ
 عِدَّةَ عُقُودٍ مِنَ السَّنِ .. وَقَاسَيْنَا فِي هَذَا السَّيْلِ الْوَانَا مِنَ الْعَذَابِ،
 وَتَكْنَدُنَا أَنْوَاعًا مِنَ الْخَائِرِ. وَضَحَيْنَا بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ ..
 وَلَكِنَّا عِنْدَمَا نَحْرَرُنَا مِنْ بَيْرِ هَؤُلَاءِ : أَحْذُنَا بُغْدَسُ الْحُدُودِ الَّتِي
 كَانُوا أَقَامُوهَا فِي بِلَادِنَا بَعْدَ أَنْ قَطَّعُوا أَوْصَالَهَا . وَنَسْنَا أَنَّ تِلْكَ
 الْحُدُودَ إِنَّمَا كَانَتْ حُدُودَ (الْحَبْسِ الْإِئْتِرَادِيِّ) وَ (الْإِقَامَةِ
 الْإِحْبَارَةِ) الَّتِي فَرَضُوهَا عَلَيْنَا »

ماذا قال أهل القاهرة ؟

ول هن مهرة من يد لا حدر بالأحبال بسابع الحصري لانه
أحدر لمهرة مكر لإقمة عسما أحياج فحملون القرسون مسون،
بعد معركة مسلون وعسدر في القاهرة راج ساطع الحصري، في دنت
الزم من سكر. برفع شعار « لغرويه أولا » وذل يقول أن أعمد أن
وخذة الذريح وانبعه سعمع عملها في العاء العرق حم وسنطور
لأمور من حراء ذلك طوراً بسهي إلى أخذ الأقطار العربية عاحلا أو
أجلاً ..

وحنر إد نفس نه عى ضحور الهرم وألى الهول لواحاً تكارناً فإنا
سككت فيه قوله « لغرويه لنسب حاصه ناسه الحريرة العربية، ولا
محصنة بالنسلمن وحدهم .
من إنها سمر كل من ينسب إلى البلاد العربية ونكلم باللعه
العربية.

سواء أكان مضرراً أم كونياً أم مراكشياً ..



وسواء أكان مسلماً أم مسيحياً..
 وسواء أكان سنياً أم حعفرانياً أم ذرانياً .
 وسواء أكان كانوليكياً أم أرثوذكسياً أم پروتستانياً
 فهو من أبناء العروبة ما داه يسس إلى بلاد عربية وشككم بالله
 العربية .»

رفع أحد الحميمين في أحمال القاهرة يده وقال: ما رأيكم في أن
 نستبدل بهذه الألقاب التي سوف تنقلها على صدورهم . عبارة
 أخرى، أقصر وأكثر بغيراً عن المقصود، يقول فيها صاحبه خصري:
 «إن العروبة تكون أهمّ ومن الروابط التي تربط المصريين
 بعضهم ببعض» .»



فلا في هذا لأفترج أستخبأ وتأسداً وقالت سيدة من القاهرة:
 إنني إذ أؤيد هذا الأفترج، أحب أن أذكر الجميع بأن «حدود اللغة
 العرسة أوسع بكثير من حدود الدولة المصرية الحالية، إنها لغة
 التكنة والتقدم في بلاد واسعة الأرجاء، تمتد في غرب مصر وشرقها
 وجنوبها. هناك عالمة عربي تمتد من حال راعروس حتى شواطئ
 الأطلسي. ومصر تقع في وسط هذا العالم العربي الميخ وتعمل
 مكان القلب منه. وتكون أقوى وأكثر الوحدة المناسبة التي
 ينقسم إليها».

فصلى محمرون لكلمة السيدة المصطفوية، عبر أن فناناً ثاقباً ففوج
 أن يكون المصطفى لندكاري الذي سخر على ضحوة الهرم عمدة من



خريطة الوطن العربي، ونشتر عنه كلمة لاساطع الحضري يقول فيها
 «إن مصر عربية، ومنفلها مرتبط بمنفل العروبة أشد
 الارتباط فربما على المصريين أن يقولوا نحن المصريون عرب.
 مصر وطن الحامي، والعائلة العربي وطن العام، مصر وطننا
 الأصغر، والعائلة العربي وطن الأكبر». وسيأتي عهدٌ نتحقق فيه
 فكرة الاتحاد العربي العام، فتصبح عندئذ المصريين والتوريون
 والسوداسون والعراقيون بمركلة الصعدسين والشركويين
 والإسكندرابيين، ويقول المصريون يومذاك مع أسك سائر الدول
 العربية:

العروبة قدر كل شيء.. وفوق كل شيء..

ماذا قال أهل بغداد ؟

قَالَ أَهْلُ بَغْدَادَ: بَلْ إِنَّ (سَاطِعَ الْحَصْرَى) وَاحِدٌ مَّا. فَعِنْدَمَا تَمَّ
نُصُوحُ الْمَلِكِ فَيُضِلُّ الْأَوَّلَ مَلِكًا عَلَى الْعِرَاقِ، سَيُذَاعُ لِنَتَوَلَّى مَنَاصِبَ
مُهَمَّةٌ فِي جَهَرِ التَّحْرِيبِ وَالتَّعْلِيمِ. فَتَمَّ فِي هَذَا الْمَحَالِ حِدْمَتُ مُهَمَّةٍ نَحْنُ
يُمْكِرُ الْقَوْلُ: إِنَّ لِسَاطِعَ الْحَصْرَى الْفَضْلَ الْأَكْبَرَ فِي خَلْقِ التَّهْصِ
لِلْعَلَمِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ. وَيَكْمِي أَنْ يَذْكُرَ أَنَّهُ مُؤَلِّفُ كِتَابِ «الْمُرَاءِ
الْحُلْدُوبِيَّةِ» الَّتِي مَا تَرَالِ الْأَفْوَاحُ تَلُو لَأَفْوَاحٍ مِنْ أَطْفَالٍ تَتَعَلَّمُ
فِيهِ بَدَائِلَ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ حَوَايَ سَبْعِينَ سَنَةً. وَإِنَّ الْكَثْرَةَ
الْعَظِيمَةَ مِنْ مُتَعَلِّمِي الْعِرَاقِ وَمُتَقَفِيهِ يُقَرُّونَ بِفَضْلِ سَاطِعِ الْحَصْرَى فِي
تَعْلِيمِهِمْ وَبِثِّ الرُّوحِ الْقَوْمِيَّةِ فِيهِمْ. وَسَيُصَوِّرُونَ نَذْرًا بِصَدَقَةٍ
الْمُسْتَعْمَرِينَ الْإِنْكِلِيرَ عِنْدَمَا وَفَّقَ مَعَ الْحَاكِمِينَ فِي لَثَوْرَةِ بَقُومِهِ لِي
قَادَهَا حَنْشُ الْعِرَاقِ فِي شَهْرِ أَيَّارِ (مَابُو) ١٩٤١. وَعِنْدَمَا كَانَ مَرُوحًا
يَتَدَلَّى وَلَوْ أَنَّ الْأَحْتِمَالَ يَتَكَرَّمُ دَكَرَى سَاطِعِ الْحَصْرَى. يَتَوَلَّى مَرُوحَةً
بِالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالْحِمَاةِ أَيْضًا. فَوَحِّشُوا مِنْ بَحْرِهِمْ أَنَّ شَيْئًا تَدَلَّى لَهُ
أَقِيمَ لِلرَّجُلِ وَقَلًّا..

- أَيْنَ؟

- فِي الْمُتَحَفِّ الْعِرَاقِيِّ.

فقال رَحُلٌ مِنَ الْحَاصِرِينَ: وَنَعَمْ الْإِحْتِبَارُ.. لَقَدْ وَصَعُوا تَعْنَالِ
الرَّحُلَ الْمُنَاسِبَ، فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ.. فَسَاطِعُ الْحَصْرِيِّ عَمَلٌ مُدِيرًا
لِلْآثَارِ الْعِرَاقِيَةِ عِدَّةَ سَوَاتٍ، فَكَانَ شَوْكَةً فِي حَلْقِ الْمُسْتَعْمِرِينَ لِأَنَّهُ وَقَفَ
فِي وَجْهِ سِرْقَتِهِمْ لِآثَارِهَا الثَّمِينَةِ.. وَكَانَ وَرْدَةً فِي دَرْبِ الْمُحَلِّصِينَ مِنَ
الْعَامِلِينَ عَلَى مَقَرَّةِ تَارِيحِهَا الْقَدِيمِ مِنْ جَلَالِ آثَارِهَا الْعَظِيمَةِ.. وَمَا
أَحْمَلُ أَنْ يَرَى رُؤُوسَ الْعِرَاقِيِّ مِنَ الْأَحَابِ، فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، إِذَا شَاءَ
أَحَدُهُمْ أَنْ يَدْخُلَ الْمُتَحَفَّ الْعِرَاقِيَّ لِيَسْتَعْرِضَ فِيهِ سِجْلَ أَقْدَمِ
خَضَارَاتِ الْعَالَمِ.. أَنْ نَمُرَّ أَوَّلًا أَمَامَ تَعْنَالِ سَاطِعِ الْحَصْرِيِّ الَّذِي حَازَ
لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الْآثَارِ، وَالْكَشْفِ عَنْ قِيَمَتِهَا وَمَدَى أَهَمِّيَّتِهَا وَمَا
يُنْفِصِحُ عَنْهُ مَذْلُولَاتُهَا فِي تَأْكِيدِ الْحُدُودِ التَّارِيخِيَةِ لَوَحْدَةِ سُكَّانِ وَطَنِهَا
الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ..

رَفَعَ رَحُلٌ مِنَ الْحَاصِرِينَ يَدَهُ وَتَقَدَّمَ هَذَا السُّؤَالُ: لَكِنْ مَاذَا حَدَثَ
عِنْدَمَا فَشِلَتْ ثَوْرَةُ آيَّارِ (مَابُو) ١٩٤١؟.. هَلْ بَقِيَ سَاطِعُ الْحَصْرِيِّ مُدِيرًا
لِلْآثَارِ الْعِرَاقِيَةِ؟ أَمْ أَنَّ عِدَّةَ الْإِلَهِ - الْوَصِيِّ عَلَى عَرْشِ الْعِرَاقِ
يَوْمَئِذٍ - اسْتَقَمَ مِنْهُ بِنَسْرِجِهِ مِنَ الْوُطْبِيَّةِ؟

قَالَ أَحَدُ الْحَاصِرِينَ: خَيْرُ جَوَابٍ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْوَحِيدِ أَنْ نَقْرَأَ
مَا كَتَبَهُ سَاطِعُ الْحَصْرِيِّ فِي مُذَكِّرَاتِهِ..

وَفَتَحَ الرَّحُلُ كِتَابًا سَمِيكًا وَفَرَأَ فِيهِ مَا يَأْتِي: «عِنْدَمَا غَادَ عِنْدَ الْإِلَهِ
إِلَى نَعْدَادٍ، وَتَرَنَّعَ عَلَى كُرْسِيِّ «وَصَايَةِ الْعَرْشِ» مِنْ حَدِيدٍ، مَذْعُومًا



بالموق السريضة، وشرع في إعادة الحرق إلى أخضر الإسكندر
وسنطريه مدته والمضوية. ألف حكومة من رجال مولين له حب
رثاه حمل المدفعي وفرت هذه الحكومة قضى عن الخدمة
وحرماني من التراب المتعدي وخرج بخسبه اعرفه على

وساء على قرر حكومة هذا إلى في ٢١ ١٩٤١/٦ شرطي يحمل
ورقة صغيرة من صبط السفر والإقامة، جاء فيها ما رأو «سواء هو
أمر مدير السفر زخو سلم حوار السفر الموجود في حارسك، وكذلك
شهادة الحسنة والتحسن إلى حامل هذه الورقة، الترضي رقم ١٠»
فدخلت إلى مكسي لجمع الأوراق المضوية، وسلمها إلى الشرطي



نصار إنله وقد علمت من أني وتني نأته عندما دحبت مكسي.
أوه السرطي وقال بصوت بحقه لآله "أنا صا كذا نموت وما سوف
هذه الأيام..."

وعني عن نسا ن العاطفه نبي أظهره همد سرمني البسط
في عيني أثرت في نفسي أثرا عميقا
وبعد مرور ساعات نوري رخل نسا ميو و حبري نسا الحكومه
فررت إخراجي من العرق وطبت مني نسا تركت بغداد نوري فطير
سوخه إلى "س كوحث" فحلب فركبت القطار في يوم
١٩٤١/٦/٢٣ إلى حلب..

ماذا قال أهل حلب ؟

فقال أهل حلب: أراءيتُم صواب وُحْنةَ نطربا؟. الرَّحْلُ من
عبدنا والدمُ لا يصيرُ ماءً.. ولا يحسُّ على العود إلا قشْرُهُ. لذلك فإنه
رجع إلينا

صَحَّكُ أَحَدُ الحاصِرِينَ، وكان حمصياً، وقال: أعرفُ أنْ اغتراركم
بِحَلَبِيَّتِكُمْ هو من تاب أعساركم بغروبتكم.. فمن لا يُحِبُّ مدينته لا
يُحِبُّ أُمته.. إذن فلنستثمر هذا الأحنغال التَّكْرِمِي بالحديث عما فعله
ساطع الحصري عندما وصلَ إلى حلب.. أما كُنْتُ عندكم هنا في سنة
١٩٤١ وكُنْتُ مسؤولاً عن جهاز الأمن.. كُنْتُ تقاريرُ المحررين تُصاعفُ
من إعجابي بهذا الرَّحْلِ يوماً بعدَ يومٍ.. قالوا في تقاريرهم: إنَّ معنوياته
عاليةٌ جداً.. وقالوا: إنه كان في محالِّه يصحَّكُ عنى عند الإله وعُمَّلاء
الإكثير الدس حين نزعوا عنه الحسبية العراقية لم يأخذوا منه شيئاً،
لأنهم لم، ولن، يستطيعوا أن ينسَلُّوا من قلبه حُسبته الحقيقية وهي —



الحسنة الغربية.. فالرجل في الأساس كان صد الحسيات، لفظه
والإفلسة وكان لا يعرف غير الآلة للأمم العربية الكثرة
الواحدة. «وكان ثابتاً على رؤيته من أن أمة العرب أمة واحدة،
وأنة لا منعمل لها إلا بوحدها، وأن تخديدها وبغتها لا ينمآن إلا
إذا آتحت. وقد أعطى لذلك كل الأسباب الفكرية والتاريخية
والاقتصادية والاجتماعية.»

ماذا قال أهل بيروت ؟

قال أهل بيروت:

لكن هدا المااصل العرقي، بعد أن غاد من بغداد إلى حبش، توحّه إلى الإقامة عندنا في بيروت. أليست كُنْ مُسْ وطنيا عرقي بلادَه؟ وعندنا في بيروت - حيثُ أقام حوالي أربع سوابٍ راح يُؤلفُ ويشرُّ أكثر كتبه التي تهدفُ لتزبيّه الحبل العربي بزبيّة قومية، وتدعو إلى إصلاح التعلّم وتخليصه من التّعصّب للنظم الاستعمارية والعقليات الأخسّة المعادة لوحدّة أمنا العربية.

سألناه: كيف يتحقّق ذلك يا أستاذ ساطع؟

أحانا: برفع الحواجز التي تعرفُ الصّلات الثقافية بين أبناء أمتنا.. وبالمعمل لضماب القُرب بين مناهج الدّراسة في البلاد العربية المختلفة. وتوحيد الاتجاهات الأساسيّة المرسومة لها وبالتعاون بين وزارات المعارف في البلاد العربية في جميع الأعمال الإنشائية التي تساعدُ على تكوين ثقافة عربية موحّدة.

وكان يقولُ لنا، في حلّساته المسائية عما هي شاطيء النحر البيروتية: إنَّ ما محتاجُ إليه العربي، قبلُ كلُّ شيء، وأكثر من كلِّ شيء، هو التّربية الاجتماعيّة التي تُقوّي وتُسمّي في نفسه روح التّسامح والطّاعة والتّضحية، فتصمّر له النّجاح؛ لا كفردٍ قائمٍ بنفسه فقط، ولكن كشخصٍ حادِمٍ لأُمته أيضًا. ولذلك أقولُ بلا تردّد، إنّه يحبُّ أن يكون أهتمُّ ما مُصنَّبًا على تقوية الحصال الاجتماعيّة أكثر من أهتماما بتقوية الحِصَال الفرديّة.



كان ساطع الحصري، خلال السنوات الأربع التي عاشها عدنا في
 لبنان، يقضي معظم وقته في تأليف الكتب. وأثرها كتابة التفسير عن
 ابن خلدون، ويقضي أوقات راحته في اللقاءات مع المثقفين. وفي كل
 مرة يحدثهم عن أزعاجه من سيطرة المدارس الأخسية في لبنان،
 التي تدرس أساء تاريخ وثقافة الدول الأخسية. كان يقول: «إن الأمة
 التي تنسى تاريخها ولا تحافظ على لغتها، شأنها شأن فرد فاقد الشعور،
 هي عمالة فرد يغط في نومه، أو فرد في حالة إغماء. إن إهمال
 التاريخ القومي هو عمالة الانسلاخ للدقول وأهم ما يجب أن
 نستلهمه من التاريخ هو الإيمان بختوبه الأمة العرسة، وبإمكان
 حصولها على مجد حديد لا يقل شأنًا عن المجد الذي نالته على مر
 العصور».

ماذا قال أهل دمشق ؟

فعل أهلُ دمشق :عني رُسُكُكُمْ يا قومُ . لا ننعجلُوا . فبحرُ في دمشق، بعد قيام أوّل حُكُومَةِ عَرَبِيَّةٍ، في عام ١٩٢٠، بعدَ اسْتِقلالِ بلادِ الشَّامِ عَنِ اسْطِطْرَةِ العُثمانيَّةِ، كان أوّل ما فعلناه أَنْ خَعَلنا ساطعَ الحِصْرِي وريراً للمعارف .. ثُمَّ أَهَارَتْ تلكَ الحُكُومَةُ العَرَبِيَّةُ المُحَرَّرَةُ بعدَ أَنْ أَجْتَاخَتْ قُوَّاتُ الاسْتِعمارِ الفَرَسِيِّ هَذِهِ المِطْقَةَ مِنْ وَطَنِنا العَرَبِيِّ . فَمَئِذَا بَصَلُ وَنُحَاهِدُ وَكُفَّحُ خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ عَاماً، إِلَى أَنْ حَقَّقْنَا الاسْتِقلالَ اَلْوَطَنِيَّ .. أَتَذَرُونَ مَا فَعَلْنَا يَوْمَئِذٍ ؟ . كان أوّل ما فَعَلْنَاهُ أَنْ نَأْرَأَنا لِحُرْحِ ساطعِ الحِصْرِي فِي « يَوْمِ مَبْسَلُون » ودَعَوْنَاهُ إِلَى مَكَانِهِ الطَّبِيعِيِّ فِي دِمَشْقَ، لِنَرْسُمَ مِنْهَاجَ التَّعْلِيمِ القَوْمِيَّ المُتَحَرِّرَ، بعدَ أَنْ قَامَتْ فِي سُورِيا أوّلُ حُكُومَةٍ وَطَنِيَّةٍ فِي عَهْدِ الاسْتِقلالِ ..

قُلْ لِه، عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ، نَحْشَى أَنْ تَكُونَ الشَّحُوحَةُ فَدَ
أَذْرَكْتُكَ وَأَوْهَنْتُكَ بعدَ كُلِّ ما فَاسَدَتْ مِنْ مَشَقِّ وَالْأَمِ.

فقال له إني من الذين يؤمنون بالوحدانية العربية إيماناً عميقاً،
ومن الذين يقولون بوجود العمل من أجلها عملاً متواصلاً دون



توانٍ أو تحاذٍ... لا أدري هل بقي لي من العمر ما يسمح بإدراك
ذلك اليوم. غير أنني أقول بإحلاس: إذا قدر لي أن أدرك اليوم
الذي ستتحقق فيه الوحدة العربية، فأعتبر نفسي أسعد الناس
جميعاً. وسأني كل ما كبدته من مشاق وآلام، وسأترك هذه الحياة
راضياً مرتاحاً، كأنني لم أتعِب أبداً ولم أشعر بدرجة من الألم».

ماذا قال أهل القاهرة ؟

مقال أهل القاهرة:

نكر مطامح (ساطع الحصري) كانت أكثر من أن يتسع لها قصر واحد. كان يريد أن يسر بأفكاره لفؤومة لوجوهه على سعة الوطن العربي كله. سلك حياءً إلى القاهرة في عام ١٩٤٧. وأنشأ معهد الدراسات العربية العالية، وصل تدير هذا المعهد د. الشكوب القومي حتى بلغ سن الثالثة والسبعين. وأدركه وهو السجوحه بعد ذلك العمر الطويل من الجهاد سواصل

عندما في مصر كان ساطع الحصري، بالرغم من السجوحه، يواصل مسيرة أفكاره الفؤومة إلى أضاء لها شموع لخمه ودمه. كان يقول لنا « إن أهم ما يجب تلقيه للأجيل العربية، أن الفؤومية العربية ليست أنفعالا عاطفيا ولكنها حركة لها أسسها العلمية ».

وكان في أحادشه معاً - نحن المتعلمين الدين كنا بلنف حوله - يعتقد بإصرار « أن الوحدة الثقافية ينبغي أن تتحقق كبدية

لِلوَحْدَةِ الْيَاسِيَةِ بَيْنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ. وَأَنَّهُ مَادَامَتِ الْحَوَاجِزُ
وَالْأَسْوَارُ الثَّقَافِيَّةُ قَائِمَةً، بَقِيَتِ الْإِقْلِيمِيَّةُ وَالْأَفْكَارُ الْأَنْقَايِمِيَّةُ تَفْرُضُ
ظِلَالَهَا الْكَثِيبَةَ.

وَكَانَ يَقُولُ لَنَا، فِي أَحَادِيثِهِ الْمُمْتَعَةِ بِالْقَاهِرَةِ « عَلَى الْأَدَبَاءِ أَنْ
يَكُونُوا قَوْمِيَّينَ؛ يَشْعُرُونَ بِقَوْمِيَّتِهِمْ، وَيَعْتَزُّونَ بِهَا، وَيَتَحَمَّوْنَ لَهَا.
لَأَنَّ الْأَدِيبَ إِذَا آمَنَ بِالْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ سَيَشْعُرُ حَتْمًا بِأَمَالِهَا وَأَلَامِهَا.
إِنَّ الْأَدَبَ يَتَفَاعَلُ مَعَ الْمُجْتَمَعِ تَفَاعُلًا مُسْتَمِرًّا، يَتَأَثَّرُ بِهِ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ
بِدُونَ أَنْقِطَاعٍ وَإِنَّ شِدَّةَ تَأْثِيرِ الْأَدَبِ فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ
تُحْمَلُ الْأَدَبَاءَ مَسْئُولِيَّةً مَعْنَوِيَّةً كَبِيرَةً ».



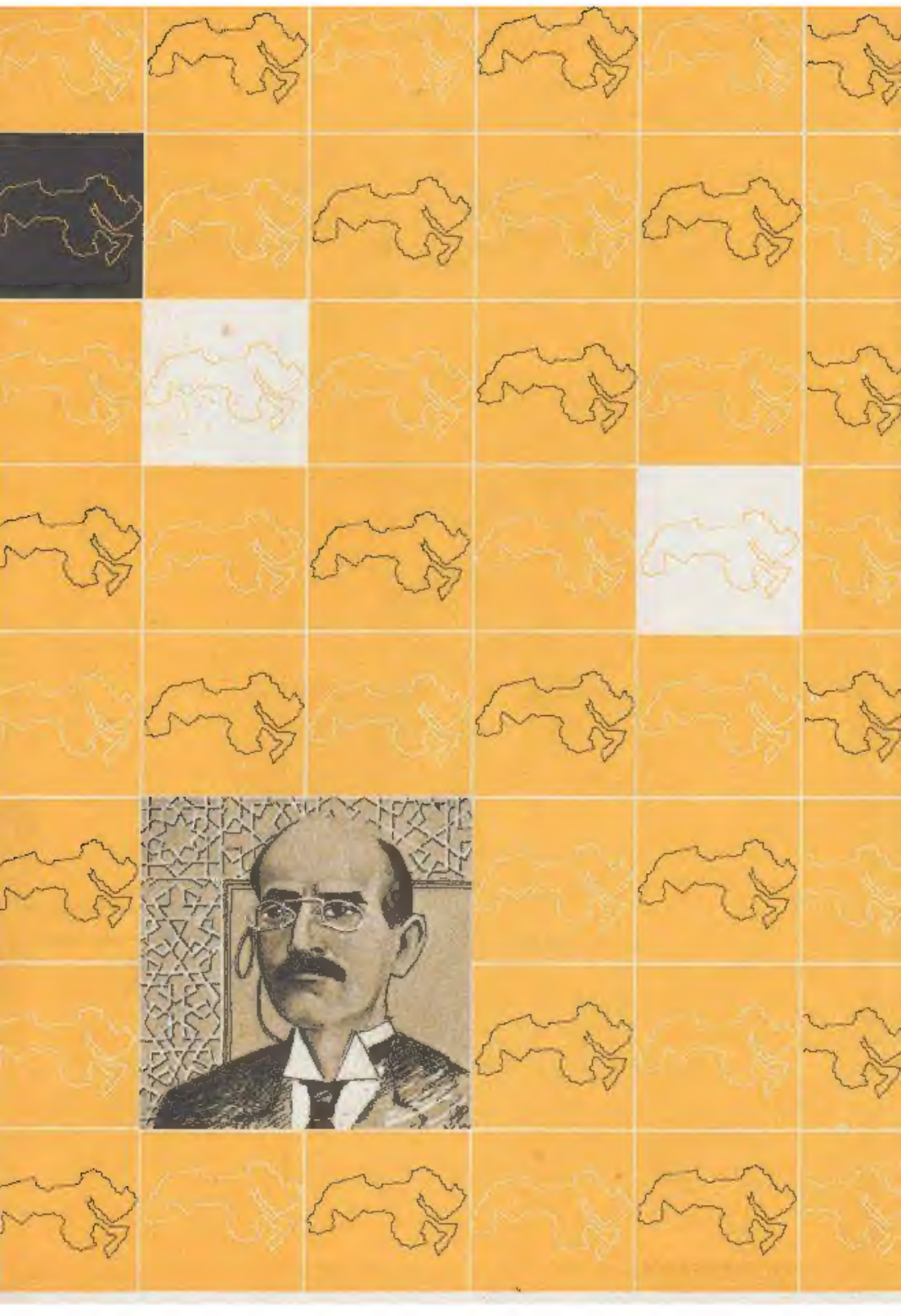
ماذا قال أهل بغداد ؟

فقال أهل بغداد :

في سنة ١٩٥٧ ، عندما أدركت الشيخوخة هذا الرجل الكبير ،
وَقَرَّرَ التَّعَاوُدَ عَنِ الْعَمَلِ فِي سِنِ الثَّالِثَةِ وَالسَّبْعِينَ ، عَادَ إِلَيْنَا وَأَسْتَقَرَّ فِي
بغداد .. إلى أن بَلَغَ الثَّامِنَةَ وَالثَّانِينَ ، حَيْثُ تُوفِيَ يَوْمَ ٢٤ كانون الأول
(ديسمبر) ١٩٦٨ .

وَبَيَّتُهُ فِي حَيِّ الْوِزِيرِيَّةِ بِبَغْدَادَ لَا يَزَالُ كَمَا تَرَكَهُ : حَدِيقَتُهُ وَافِرَةٌ
الظَّلَالِ ، شَدِيدَةُ الْعِطْرِ بِمَا فِيهَا مِنْ أَزْهَارٍ ، وَغُرْفُهُ مُتْرَعَةٌ بِالْكِتَابِ ،
وَالْمَذْكُرَاتِ ، وَالْخَرَائِطِ ، وَالدرَّاسَاتِ ، وَاللُّوْحَاتِ الْفَنِيةِ الَّتِي تَتَّبِعُ كُلَّهَا
وَتَنْصُبُ فِي تَيَّارِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ . وَسَيَذْكُرُ التَّارِيخُ الْعَرَبِيُّ أَنَّ سَاطِعَ
الْحَصْرِيِّ ، الَّذِي كَانَ مِنْ كُلِّ الْأَقْطَارِ وَلِكُلِّ الْأَقْطَارِ ، كَانَ ضِدَّ وَجُودِ
الْكِيَانَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْأَقْطَارِ ، وَجَاهِدَ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ لِتَأْكِيدِ
حَقِيقَةٍ أَسَاسِيَّةٍ وَهِيَ أَنَّ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ سَوْفَ تُحَقِّقُ وَحْدَتَهَا وَتَنْتَصِرُ عَلَى
أَعْدَائِهَا مَهْمَا وَاجَهَتْ مِنْ تَحْدِيَّاتٍ ..

وهكذا .. فالرجل الذي يخدم أُمَّتَهُ بِإِخْلَاصٍ تَتَسَابَقُ كُلُّ مَدْنٍ
وَطَنِهِ إِلَى الْاعْتِزَالِ بِهِ وَالْإِخْتِفَاءِ بِذِكْرِهِ ..



مكتبة الطفل - مكتبة الطفل - مكتبة الطفل - مكتبة الطفل - مكتبة الطفل - مكتبة الطفل - مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - دائرة ثقافة الاطفال - مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال - ص ب ١٤١٧٦ بغداد

تمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها